سفارة الإمبراطور البيزنطي باسيل الثاني
إلى الخليفة الفاطمي العزيز بالله عام ٣٧٧هـ/ ٩٨٨م
"صفحة من تاريخ العلاقات الإسلامية البيزنطية

آمال حامد زيان غانم
قسم التاريخ
كلية الآداب - جامعة القاهرة

الملخص:

تعالج هذه الدراسة السفارة التي أرسلها الإمبراطور البيزنطي باسيل الثاني، لطلب عقد معاهدة صلح مع الخليفة الفاطمي العزيز بالله، والملفت للنظر أن المصادر البيزنطية المعاصرة لتلك السفارة أو قريبة العهد منها، لم تُشر إليها، ولم يذكرها سوى مصدرين فقط من المصادر العربية.

ومن خلال شروط هذه المعاهدة، يتضح أن الإمبراطور باسيل الثاني، وافق على كل الشروط القاسية التي أملاها عليه الخليفة الفاطمي، وذلك لوقوعه في أزمة سياسية داخل بيزنطة وخارجها، مما عَجَّل بعودة العلاقات العد ائية بين الدولتين.

الكلمات الدالة :

الإمبراطور البيزنطى باسيل الثانى – الخليفة الفاطمى العزيز بالله – عام ٣٧٧ه / ٩٨٨م –مصادر بيزنطية – أزمة سياسية– معاهدة

Abstract:

This study treated the Embassy of the Byzantine Empire Bassil II, which sent it to the Fatimed Calief El-Azzeez for agreement a Peace treaty, remarkable that any Byzantine Contemporary or recently sources not mention it; only two Arabic source had mention.

سفارة الإمبراطور البيزنطي باسيل الثاني إلى الخليفة الفاطمي العزيز بالله عام ٣٧٧هـ/ ٩٨٨م "صفحة من تاريخ العلاقات الإسلامية البيزنطية"، المجلد السادس، العدد ١، يناير ٢٠١٧، ص ص ٩-٤٠ .

From the Prerequisites of this treaty become clear that the Byzantine Empire Bassil II agreement on all Severe Prerequisites which the Fatemid calief impose on him, because the crisis politics which happened inside and outside the Byzantine empire, of what the aggressiveness relations between both Contries had return

Keywords:

Bassil II - Calief El-Azzeez - 377 A.H - 988 D.A - Byzantine Sources – crisis politics - treaty

مقدمة:

اشتهرت الدولة البيزنطية على مرِّ تاريخها باتباع الأساليب الدبلوماسية والمكر والخداع في علاقاتها الخارجية، فهي تارة تقوم بالحرب وتجهيز الجيوش، وتارة أخرى تتبع أسلوب المهادنة والمداهنة وإرسال السفارات المحملة بالهدايا، وتطلب الصلح وإيقاف الحرب والقتال.

والمُلاحظ أن المصلحة الخاصة بالإمبراطورية البيزنطية كانت هي الموجه الأول لتلك السياسة، سواء أكانت سياسة الحرب أم سياسة المهادنة والمداهنة.

وتُمثِّل العلاقات البيزنطية الفاطمية نموذجًا لهذه السياسة، فقد تأرجحت بين العلاقات الحربية ولقاء الجيوش والأساطيل وبين عقد الإتفاقات وإبرام المعاهدات وإقامة السلام بين الدولتين، وفي هذه الدراسة سوف نتحدث عن سفارة أرسلها الإمبراطور البيزنطي باسيل الثاني Basil II (٣٦٦-٤١٦هـ/ ٩٧٦-١٠٢٥م) إلى الخليفة الفاطمي العزيز بالله (٣٦٥- ٣٨٦هـ/ ٩٧٥-٩٩٦م) محملة بالهدايا، طالبًا منه عقد الصلح بين الجانبين[١].

والملفت لنظر الباحث أن الإمبراطور باسيل الثاني وصف في المصادر البيزنطية بحبه لقتال أعداء الإمبراطورية بالخارج، حيث ذهب المؤرخ البيزنطي المشهور ميخائيل بسيللوس Psellus[٢] إلى أنه كان من أهم طموحاته " إنهاء وجود البربر

الذين يحيطون بإمبراطوريته من الشرق والغرب"[٣].

والمقصود هنا بعبارة "البربر" كافة الشعوب الأجنبية المحيطة بالإمبراطورية البيزنطية (الإمبراطورية الرومانية الشرقية)، والمعروف أن الرومان منذ القدم نظروا إلى سواهم نظرة احتقار وازدراء واعتبروهم برابرة[٤]. وذلك على الرغم من أنه كان من بين تلك الشعوب من هم أزهى حضارة من البيزنطيين أنفسهم.

ويذكر المؤرخ بسيللوس في مكان آخر من حوليته "تاريخ الأزمنة" أن الإمبراطور باسيل الثاني "قضى معظم حكمه كجندي يحرس حدوده"[٥]، كما اشتهر بالمثابرة والصبر في قتال أعدائه في الخارج، فلم يتبع أسلوب الأباطرة السابقين في القيام بشن هجمات سريعة خاطفة ثم العودة إلى عاصمته القسطنطينية- فقد اعتاد أباطرة الدولة البيزنطية السابقون عليه أن يشنوا هجماتهم مع بداية فصل الربيع ثم العودة مع بداية الصيف، أي أن حروبهم لم تكن تستغرق سوى ثلاثة أو أربعة أشهر فقط- فكان إذا قام بشن حرب لا يعود إلى عاصمته إلى بعد أن يحقق النصر على أعدائه، حتى ولو حل عليه فصل الشتاء القارس أو الصيف الحار، فكان كما ذكر المؤرخ بسيللوس: "يتحمل المناخ البارد في الشتاء، وحرارة الصيف بدون اكتراث"[٦].

ومعنى ذلك أن الإمبراطور باسيل الثاني قد اشتهر في التاريخ بقدرته على الصمود في ميدان القتال، ومحاربته لكل أعدائه وجيرانه المحيطين به، فلماذا هادن الفاطميين، وأرسل إليهم عام ٣٧٧هـ/ ٩٨٨م طالبًا عقد الصلح؟

إن الإجابة على هذا السؤال تتطلب شرح الظروف التي مَرَّ بها الإمبراطور باسيل الثاني والإمبراطورية البيزنطية في تلك الفترة.

شهدت الدولة البيزنطية في تلك الفترة عدة أحداث داخلية وخارجية عصيبة، ظهرت خلالها مقدرة حكامها في

اتباع الأساليب الدبلوماسية جنبًا إلى جنب استخدام أسلوب الحرب والقتال، لإنقاذها مما أحاط بها من مصاعب. وكان أهم تلك الأحداث ما حدث داخل الإمبراطورية من قلاقل وثورات كادت تطيح بحكم باسيل الثاني نفسه، والتى كان من أخطرها ثورتى كلٌّ من القائدين برداس سكليروس Baradas Sclerus[٧] وبرداس فوقاس Baradas Phocas[٨] بالإضافة إلى القلق الذي سببه الوزير البراكيمومومينوس باسيل Parakoimomenos Basill وهو خال الإمبراطور باسيل الثاني، الذي اعتمد عليه في تدبير شئون الدولة[٩].

وكانت أشد الثورات وأشرسها جميعًا ثورة برداس فوقاس الذي فاق جيشه جيش الإمبراطور باسيل الثاني بالإضافة إلى أنه كان يستند إلى أصوله الملكية، حيث كان عمه هو الإمبراطور نقفور فوقاس Nicephor Phocas (٩٦٣-٩٦٩م)، مما جعل مطالبته بالعرش تزعج الإمبراطور باسيل الثاني إزعاجًا شديدًا[١٠]. وهنا لجأ باسيل الثاني إلى الإستعانة بالمعونات الخارجية، ومن ذلك مراسلته للأمير الروسي فلاديمير Vladmir وعقد اتفاقية تعاون معه في مطلع عام ٣٧٧هـ/ ٩٨٨ نصت على أن يرسل الأمير الروسي فلاديمير قوة عسكرية لمساعدة الإمبراطور باسيل الثاني المقدوني في قمع ثورة برداس فوقاس[١١]، وفي مقابل ذلك يتزوج الأمير الروسي من الأميرة البيزنطية آنا Anna شقيقة الإمبراطور باسيل الثاني[١٢].

وفي تلك الأثناء انتهز الخليفة الفاطمي العزيز بالله فرصة انشغال الإمبراطور باسيل الثاني بثورة برداس فوقاس، وجهَّز أسطولًا كبيرًا لشن هجوم بحري على الممتلكات البيزنطية. غير أن هذا الأسطول احترقت سفنه قبل أن يقوم بشن هجماته[١٣]. ويشير يحيى بن سعيد الأنطاكي أن أصابع الاتهام وُجِّهت نحو "تجار الروم" على اعتبار أنهم دبروا أمر إحراق هذه المراكب[١٤].

والمعروف أن الفاطميين منذ انتقالهم

من المغرب إلى مصر عام ٣٥٨هـ/ ٩٦٩م، واتخاذهم القاهرة عاصمة لهم، أخذوا في نشر نفوذهم بلاد الشام، ونجحوا في ذلك، وقد ساعدهم في تحقيق أهدافهم ذلك التدهور السياسي الذي أصاب الخلافة العباسية في تلك الفترة[١٥]. واستطاعوا بسط نفوذهم على جنوب بلاد الشام وبيت المقدس ودمشق، ونجحوا في التغلب على الصعاب التي واجهتهم في تلك المناطق خاصة من جانب البويهيين والقرامطة والبيزنطيين[١٦].

أخذ الفاطميون في التطلع لمد نفوذهم إلى شمال بلاد الشام، فاستطاعوا إقامة دعوتهم بحلب، وعقدوا اتفاقًا مع الأمير الحمداني سعد الدولة عام ٣٦٣هـ/ ٩٧٣م، اعترف فيها الأخير بتبعيته للفاطميين[١٧]. ودخلوا في حروب كثيرة مع الدولة البيزنطية، خاصةً زمن الخليفة العزيز بالله الفاطمي، من ذلك ما ذكره المؤرخون أنه في شهر ربيع الأول عام ٣٧٢ه/ أغسطس ٨٨٥م، أغار والي طرابلس "نزال" على مدينة اللاذقية، واستولى عليها، "ووقع في يده جماعة كبيرة من جيش البيزنطيين أسرى"[١٨]. وبذلك أخذت العلاقات بين الفاطميين والبيزنطيين تأخذ مجراها بين حربية في بعض الأحيان، وسياسية ودبلوماسية في أحيان أخرى[١٩].

وعلى هذا النحو وجد الإمبراطور باسيل الثاني نفسه في مأزق شديد، فثورة برداس فوقاس في الداخل، وطمع الفاطميون في الاستيلاء على شمال بلاد الشام واحتكاكهم بالقوات البيزنطية في الخارج، بالإضافة إلى تهديد البلغار للوجود البيزنطي في البلقان[٢٠]، كل ذلك دفع باسيل الثاني للعمل سريعًا من أجل الإبقاء على سلطته من ناحية، وعلى بقاء الإمبراطورية البيزنطية نفسها من ناحية أخرى.

من هنا أخذ باسيل الثاني يتجه إلى استخدام الأسلوب الدبلوماسي لمعالجة هذه الأزمة، فقد استطاع أن يعقد اتفاقية مع الأمير الروسي فلاديمير، وبمقتضى هذه الاتفاقية تقرر الاستعانة بقوة

عسكرية روسية تساند باسيل الثاني في القضاء على برداس فوقاس[٢١]، كما أخذ باسيل الثاني يفكر في وسيلة لوقف هجمات الفاطميين، خاصة بعد إعدادهم الأساطيل لمهاجمة شواطئ الدولة البيزنطية[٢٢].

ويرى بعض الباحثين أن الإمبراطور باسيل الثاني خشي من تحالف برداس فوقاس مع الفاطميين ضده، وبذلك يحصل على قوة تساعده في تحقيق النصر والوصول إلى عرش الإمبراطورية[٢٣]، لذلك سارع إلى عقد تحالف مع الفاطميين. وهذا يوضح المدى الذي وصلت إليه الدبلوماسية البيزنطية في تلك الفترة.

والمتتبع لتاريخ هذه الأحداث يجد أن هذا الرأي يحمل الكثير من الصواب، فجميع المتصارعين حول عرش الإمبراطورية، يسعون لتحقيق النصر والاستعانة بمختلف القوى للوصول إلى أهدافهم، حتى لو كان ذلك ضد ما جرت عليه الدولة البيزنطية من مُثل وعادات وتقاليد.

من ذلك ما قام به الإمبراطور باسيل الثاني من عقد اتفاقية مع الروس وهم الأعداء القدامى للإمبراطورية البيزنطية، وافق الروس بمقتضاها على إمداد باسيل الثاني بما يلزمه من قوات عسكرية في مقابل أن يتزوج فلاديمير الأمير الروسي من أخت الإمبراطور البيزنطي باسيل الثاني الأميرة آنا Anna[٢٤]. وذلك على الرغم من أن الروس حتى عقد هذا الاتفاق (مطلع عام ٣٧٧هـ/ ٩٨٨م) كانوا وثنيين، وأن تقاليد الإمبراطورية الرومانية ـ البيزنطية ـ كانت تمنع زواج وثني من أميرة مسيحية، فقد جاء على لسان الإمبراطور قسطنطين السابع في حديثه لابنه رومانوس ما نصه: "وتقابلنا نوع آخر من الطلبات، وهو مطلب جد عظيم وغير لائق، فإذا حدث وطلبت إحدى القبائل الشمالية الوثنية الوضيعة أن تعقد تحالفًا مع الإمبراطور الروماني عن طريق الزواج، إما بأخذ ابنته زوجة لأحدهم أو إعطائه واحدة من بناته لتكون زوجة للإمبراطور أو لابنه، فيكون هذا

طلبًا غريبًا، ويمكن الاعتراض عليه"[٢٥].

وإزاء هذا الوضع ولكي يتمم الإمبراطور باسيل الثاني هذا الإتفاق، ويتخلص من الاعتراض الوارد على زواج أخته من أمير أجنبي وثني، فقد عمل باسيل الثاني على أن يعتنق فلاديمير الديانة المسيحية، ونجحت المساعي في ذلك ووافق فلاديمير على اعتناق المسيحية، مما سهل مهمة الوفد البيزنطي وتم عقد الاتفاقية بين الجانب البيزنطي والجانب الروسي[٢٦].

وبمقتضى هذه الاتفاقية توجهت الجيوش الروسية إلى القسطنطينية، لتقدم المساعدة العسكرية لباسيل الثاني ضد عدوه اللدود برداس فوقاس[٢٧].

وتماشيًا مع هذا المنطق، وهو منطق بحث كل الفرقاء عن حلفاء لهم، فلم يكن من المستبعد أن يتصل برداس فوقاس بالفاطميين ويعقد معهم حلفًا ضد الإمبراطور البيزنطي باسيل الثاني، وذلك حتى يستطيع تحقيق أهدافه في الوصول إلى عرش الإمبراطورية.

وفي ضوء هذه التوقعات سارع الإمبراطور باسيل الثاني بإرسال رسالة إلى العاصمة الفاطمية (القاهرة) لإجراء مباحثات مع الخليفة الفاطمي العزيز بالله حول عقد اتفاقية صلح بين الدولتين.

أما الذي أشار إلى هذه السفارة فهما كلٌّ من المؤرخ شمس الدين الذهبي (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٧٤م)، والمؤرخ جمال الدين بن تغري بردي (ت ٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م) وبطبيعة الحال كان الذهبي هو أول من أشار إلى هذه السفارة[٢٨]، ثم نقل عنه ابن تغري بردي كل ما ذكره عن هذه السفارة[٢٩]، وقد أورد الذهبي ما نصه: "أن رسل الروم وصلت في البحر إلى ساحل القدس بتقادم للعزيز، ودخلوا مصر يطلبون الصلح"[٣٠].

ومعنى ذلك أن الإمبراطور البيزنطي باسيل الثاني أرسل إلى الخليفة العزيز بالله سفارة محملة بالهدايا طالبة عقد الصلح بين البلدين. ومن الجدير بالذكر أن المصادر البيزنطية صمتت تمامًا عن التحدث عن هذه السفارة ولم تتحدث

عنها[٣١]، مما يُثير نوعًا من الشك في صحة هذه السفارة وما أورده كلٌّ من الذهبي وابن تغري بردي، خاصةً أن هذين المؤرخين يعتبران من المؤرخين المتأخرين بعض الشيء عن أحداث هذه الفترة، فالسفارة كما علمنا حدثت في أواخر القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، في حين أن الذهبي عاش في القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي، وابن تغري بردي عاش في القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي، فما هي الحقيقة؟

في تتبعنا للمصادر الإسلامية المعاصرة، أي مصادر القرن الرابع والخامس الهجريين، ثم من جاء بعدهم في القرنين السادس والسابع الهجريين، خاصة تلك التي اهتمت بالحديث عن علاقة المسلمين بالدولة البيزنطية أمثال ابن القلانسي وابن الأثير وابن العديم وأبو شامة وغيرهم، أو حتى المقريزي الذي أفرد كتابًا خاصًّا عن الدولة الفاطمية، لم نجد ذكرًا لهذه السفارة عند هؤلاء المؤرخين[٣٢]. ومن الملاحظ أن الذهبي وابن تغري بردي أجملا أخبار قيام العزيز بإرسال حملة بحرية شنت هجومها على بعض شواطئ الروم أجملها في العبارة التي تحدث فيها عن السفارة التي أرسلها الإمبراطور البيزنطي بقولهما: "وفيها ـ أي أحداث عام ٣٧٧هـ ـ كان قد هيأ العزيز صاحب مصر عدة شواني لغزو الروم، فاحترقت مراكبه، فاتهم بها أناسًا. ثم بعد ذلك وصلت رسل ملك الروم في البحر بتقادم للعزيز".

ومن عبارة الذهبي يبدو الربط واضحًا بين إعداد الخليفة الفاطمي لأساطيله لمهاجمة شواطئ الدولة البيزنطية وبين إسراع الإمبراطور البيزنطي في إرسال هذه السفارة لعقد الصلح بين البلدين، حتى لا تزداد الهوة ويتسع الشقاق بين الطرفين، ودرءًا لما سيقوم به الفاطميون من مهاجمة الممتلكات البيزنطية بعد ذلك.

ويؤكد المؤرخ يحيى بن سعيد الأنطاكي وهو مؤرخ قريب من هذه

الأحداث، حيث إنه تُوفي عام ٤٥٨هـ/ ١١٠٦م، ما عزم عليه الخليفة العزيز بالله من مهاجمة شواطئ الدولة البيزنطية، فقد أشار في تاريخه في حوادث عام ٣٨٦هـ/ ٩٩٦م إلى إعداد الخليفة الفاطمي العزيز لأسطوله الذي عزم على توجيهه إلى شواطئ الدولة البيزنطية، ثم ما حدث بعد ذلك من تدبير تجار الروم أمر إحراق هذا الأسطول[٣٣].

والمدقق فيما أورده يحيى بن سعيد الأنطاكي من معلومات عن الأسطول الذي عزم العزيز على توجيهه صوب الممتلكات البيزنطية ثم ما حدث من إحراق هذه السفن، يجدها تنطبق على ما أورده بعد ذلك كلٌّ من الذهبي وابن تغري بردي من معلومات عن هذا الأسطول، ولكن الاختلاف الوحيد هو تحديد السنة التي تم إعداد الأسطول فيها، فيذكر يحيى بن سعيد أنها كانت في عام ٣٨٦هـ، أما الذهبي وابن تغري بردي فيذكران أنها كانت في عام ٣٧٧هـ، وقد ربطا بعد ذلك بين أحداث هذا الأسطول ثم ما عزم عليه الإمبراطور البيزنطي من إرسال سفارته من أجل عقد الصلح مع الفاطميين، حتى يدرأ عن الدولة البيزنطية ما يحيق بها من هزائم على يد الأساطيل الفاطمية، مما يجعلنا نقرر أن ما ذكره كلٌّ من الذهبي وابن تغري بردي هو الصحيح، وأن هذا الأسطول وهذه السفارة التي أعقبت محاولة العزيز غزو بلاد الروم كانت في عام ٣٧٧هـ وليس في عام ٣٨٦هـ كما ذكر يحيى بن سعيد.

وإذا كان يحيى بن سعيد قد أكمل روايته بعد ذلك بأن الخليفة العزيز بعد حرق سفنه، فإنه لم ييأس وأخذ في إعداد أسطول آخر وجهه إلى الشواطئ البيزنطية، لكن هذه الحملة البحرية كما ذكر يحيى بن سعيد الأنطاكي مُنيت بالفشل، ووقع معظم رجالها قتلى وأسرى في يد البيزنطيين[٣٤]. ولم ترد أدنى إشارة عن هذه السفارة عند يحيى بن سعيد. ولا ندري الأسباب التي جعلت يحيى بن سعيد وهو قريب من هذه الأحداث يغفل ذكر هذه السفارة؟ وفي الوقت نفسه

يضيف معلومات لم ترد عند غيره من المؤرخين عن إرسال العزيز لأسطول وحملة بحرية على أراضي الدولة البيزنطية انتهت بالفشل وأسر رجالها؟

ومن جهة أخرى فإن المصادر البيزنطية ـ اليونانية ـ لم تُشر إلى هذه السفارة وما نتج عنها من اتفاقية وصلح، فهذا هو المؤرخ المعاصر لهذه الأحداث ميخائيل بسيللوس لم يشر إلى هذه السفارة لا من قريب ولا من بعيد[٣٥]، فقد تحدث عن معارك باسيل الثاني ضد أعداء الإمبراطورية البيزنطية بصفة عامة، وعن أسلوبه في الحرب دون أن يستفيض في ذكر هذه الحروب، على الرغم من أن حروب باسيل الثاني ضد البلغار استمرت ما يقرب من ثلاثين سنة وانتهت بتدمير شامل للبلغار[٣٦]. كذلك فإن من أتى بعده من المؤرخين أمثال المؤرخ سدرنيوس Cedrenus[٣٧]، وحنا سكليتز joannis scylitzae[٣٨]، وزاناوراس Zonaras[٣٩] وغيرهم فلم يذكروا شيئًا عن هذه السفارة، وربما يعود السبب في ذلك إلى اعتقادهم أن حديثهم عن سفارة الإمبراطور باسيل الثاني إلى الخليفة العزيز وطلبه عقد الصلح معه، ثم تلك الشروط المهينة التي أملاها العزيز على باسيل وقبول باسيل لها، ربما تحط من شأن باسيل الثاني الذي كان عهده يمثل العهد الذهبي للدولة البيزنطية لذلك تجنبوا الإشارة إلى تلك السفارة!!

وعلى كل حال فقد تهيأت الأسباب لباسيل الثاني، لكي يرسل سفيرًا من قبله لعقد الصلح مع الفاطميين، وذلك لدرء أخطارهم وإيقاف هجماتهم على حدود بلاده بأعالي بلاد الشام من جهة، ولكي يتفرغ للقضاء على ثورة القادة العسكريين ضده من جهة ثانية، وحتى لا يستعين أحد هؤلاء القادة بقوة الفاطميين من جهة ثالثة.

لذلك أرسل باسيل الثاني سفيره إلى الدولة الفاطمية محملًا بالهدايا، وهو ما أشار إليه النص "بالتقادم"، والمعروف أن تبادل الهدايا بين الحكام تعتبر عنوانًا للود والمحبة، وقد امتلأت كتب التاريخ

بوصف الهدايا المتبادلة بين الحكام بعضهم وبعض. كما تفنن الحكام في إرسال الهدايا الغالية والثمينة والتي تشد الانتباه، وكثيرًا ما كان يتم رد تلك الهدايا بأحسن منها، كما أن هذه الهدايا كانت تشير إلى أفخر ما تنتجه البلد، وإذا كانت المصادر التي اعتمدنا عليها لم تشر إلى نوعية أو وصف الهدايا التي أرسلها الإمبراطور باسيل الثاني إلى الخليفة العزيز، فإنه بمقارنة تلك الهدايا بالهدايا التي سبق وأرسلها أباطرة الإمبراطورية البيزنطية السابقون لحكام العالم الإسلامي، كانت في مجملها تحتوي على أردية حريرية مذهبة، وهو ما اشتهرت به الدولة البيزنطية[٤٠].

اتخذ السفير البيزنطي الطريق البحري، حيث سار بحذاء ساحل بلاد الشام متجهًا صوب الديار المصرية، حيث وصل إلى القاهرة وطلب مقابلة الخليفة الفاطمي العزيز بالله، عارضًا عليه رغبة الإمبراطور باسيل الثاني في طلب الصلح، أو على حد تعبير ابن تغري بردي "ودخلوا مصر يطلبون الصلح "[٤١].

وهنا نتوقف قليلًا لنناقش الأوضاع داخل الدولة الفاطمية في تلك الفترة، تلك الأوضاع التي ستلقي بظلالها على تلك السفارة، والتي سوف يكون لها أثر كبير في موقف الخليفة الفاطمي من طلب الإمبراطور البيزنطي لعقد الصلح بين البلدين.

المعروف أن الخليفة الفاطمي المعز لدين الله (٣٦٢-٣٦٥هـ/ ٩٧٣-٩٧٥م) استطاع أن يقبض على زمام الأمور بمصر بعد انتقاله إليها في رمضان عام ٣٦٢هـ / يونيه ٩٧٣م، كما استطاع أن يوطد النفوذ الفاطمي بها، ويقيم توازنًا بين مختلف العناصر بها سواء السنّة أم الشيعة، كذلك عامل أهل الذمة معاملة حسنة، مما أدى إلى حدوث الهدوء والاستقرار بمصر، كما عمل على بسط نفوذه خارج مصر خاصة في بلاد الشام[٤٢].

وكان لتطلع الفاطميين لبسط نفوذهم على بلاد الشام أثره في دخولهم في صراع مع بعض القوى الموجودة بتلك المناطق، ومن بين هذه القوى قوة بني بويه الذين

ناصبوا الفاطميين العداء، والذين فكر قادتهم في محاربة الفاطميين ومهاجمتهم في عقر دارهم بمصر حتى يردوهم عما هم عازمون عليه من الاستيلاء على بلاد الشام، ويشير أحد الكُتَّاب المعاصرين لهذه الأحداث وهو عبدالقادر بن طاهر البغدادي (توفى عام ٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م) إلى أن " أبو شجاع فناخسرو بن بويه ـ الملقب بعضد الدولة ـ قد تأهب لقصد مصر في عام ٣٧٢هـ/ ٩٨٢م وانتزاعها من أيدي الباطنية[٤٣] ـ يقصد الفاطميين ـ وكتب على أعلامه بالسواد: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد خاتم النبيين والطائع لله أمير المؤمنين ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين "[٤٤].

ومعنى ذلك أن الفاطميين واجهوا مصاعب كثيرة عند محاولتهم نشر النفوذ الفاطمي خارج مصر خاصة في بلاد الشام من جانب البويهيين، ولم تقتصر المعارضة للوجود الفاطمي ببلاد الشام على البويهيين فقط، وإنما ظهرت قوة أخرى أشد بأسًا ومراسًا من البويهيين أخذت في مناهضة بسط النفوذ الفاطمي ببلاد الشام، وتمثلت هذه القوة في قوة الحمدانيين بشمال الشام، حيث خشوا هم كذلك من ازدياد النفوذ الفاطمي في تلك المناطق ووقفوا موقف المعاداة من الفاطميين، وتحالفوا مع القرامطة ضدهم[٤٥].

وعلى هذا النحو وقفت معظم القوى الخارجية موقف المعارضة للفاطميين في نشر نفوذهم خارج مصر خاصة في بلاد الشام وناصبتهم العداء. وإزاء هذا الوضع فقد خشي الخليفة العزيز بالله الفاطمي أن يستنجد الحمدانيون بالبيزنطيين ويتحالفوا معهم، خاصة أن الفاطميين كانوا يسعون لمد نفوذهم إلى حلب، ومدينة حلب تمثل أهمية كبيرة لمدينة أنطاكية، التي تُمثِّل هي الأخرى أهمية كبيرة عند البيزنطيين[٤٦].

إزاء هذا الوضع المضطرب في بلاد الشام، لم يجد الخليفة العزيز بالله الفاطمي أي غضاضة في عقد الصلح مع البيزنطيين

ليجعله مرحلة يستطيع خلالها التقاط أنفاسه، وبعدها يمكن أن يحقق بقية أهدافه في بسط النفوذ الفاطمي على كل بلاد الشام، وهو الشيء نفسه بالنسبة للإمبراطور البيزنطي باسيل الثاني الذي رأى في ذلك الصلح مرحلة يستطيع من خلالها تحقيق النصر على عدوه برداس فوقاس[٤٧]. ومعنى ذلك أن النوايا الخاصة بكل من الفاطميين والبيزنطيين لم تكن خالصة في عقد صلح دائم بين الدولتين، ولكن كان الجميع ينظر إلى هذا الصلح على أنه مرحلة يأتي بعدها مراحل أخرى، وهذا ما يفسر لنا ماحدث بعد مرور فترة قصيرة على عقد هذا الصلح من صراع شديد ومرير بين البيزنطيين والفاطميين.

على كل حال فبناء على موافقة العزيز على طلب الإمبراطور البيزنطي عقد الصلح بين الدولتين (الفاطمية والبيزنطية) أخذت المفاوضات تجرى بين الوفد البيزنطي والفاطميين، ومن الجدير بالذكر أن القائم على أمر هذه المفاوضات من الجانب الفاطمي كان الوزير يعقوب بن كِلّسِ وزير الخليفة العزيز الذي كان يؤمن إيمانًا شديدًا بضرورة مهادنة الروم ومسالمتهم، ولا أدل على ذلك من تلك النصيحة التي قدمها للخليفة العزيز، عندما زاره العزيز في منزله في نهاية عام ٣٨٠هـ (٩٩٠م) عندما اشتد على ابن كِلَّس المرض، وكان الخليفة العزيز يعتز به، يقول ابن منجب الصيرفي: " لما اعتل ـ أي يعقوب بن كِلّسِ ـ علة الوفاة آخر السنة ـ أي سنة ٣٨٠هـ ـ ركب العزيز إليه عائدًا، فقال له: وددت لو أنك تبتاع فأبتاعك بملكي أو تفدى فأفديك بولدي، فهل من حاجة توصي بها يا يعقوب ؟ فبكى وقبل يده، وقال أما فيما يخصني فأنت أرعى لحقي من أن أسترعيك إياه، وأرأف على من أخلفه من أن أوصيك به. ولكني أنصح لك فيما يتعلق بدولتك: سالم الروم ما سالموك، واقنع من الحمدانية بالدعوة والسكة .."[٤٨].

وهكذا تهيأت الأسباب والظروف لعقد هذا الصلح، فالوزير الفاطمي يعقوب ابن كِلّسِ الذي كان نافذ الكلمة

بالدولة الفاطمية كان يميل إلى مسالمة الروم ما داموا يرغبون في هذا السلم، لذلك هيأ هذا الوزير الأجواء المساعدة على توقيع عقد الصلح.

ولا يعني أن الوزير يعقوب بن كِلّسِ كان يرغب في " مسالمة الروم " أنه تهاون في شروط ذلك الصلح، خاصة وأن الذي طلب هذا الصلح هو الإمبراطور البيزنطي نفسه، لذلك تعامل الفاطميون من منطق القوة، وهنا تأتي العبارة الواردة في النص " واشترط ـ أي العزيز ـ شروطًا شديدة، التزموا بها كلها "[٤٩]. لتؤكد أن الخليفة العزيز ووزيره يعقوب بن كِلّسِ كانا يتفاوضان من منطق القوة، فاشترط العزيز شروطًا شديدة، ووافق عليها الجانب البيزنطي بدون اعتراض، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على رغبة الإمبراطور البيزنطي في عقد هذا الصلح ليتفرغ لمحاربة عدوه اللدود برداس فوقاس.

أما هذه الشروط فقد أوردها كل من الذهبي وابن تغري بردي على النحو التالي: " أنهم يحلفون أنه لا يبقى في مملكتهم أسير إلا أطلقوه، وأن يخطب للعزيز في جامع القسطنطينية كل جمعة، وأن يحمل إليه من أمتعة الروم كل سنة ما اقترحه عليهم، ثم ردهم بعقد الهدنة فكانت سبع سنين "[٥٠].

وكان أول هذه الشروط أن تفك الدولة البيزنطية أسر كافة الأسرى الذين وقعوا في أيدي البيزنطيين من الجانب الفاطمي، والمعروف أنه كانت هناك في الماضي مناوشات بين الفاطميين والبيزنطيين، ونتج عن ذلك وقوع أسرى بين الجانبين. ولذلك كان أول شرط من شروط هذه الاتفاقية أن تفك الدولة البيزنطية أسر كافة الأسرى بدون قيد ولا شرط أي بدون مقابل. وهنا علينا أن نتوقف قليلًا لنوضح أنه كان يوجد نظام متعارف عليه بين الدولة البيزنطية ودول العالم الإسلامي، هذا النظام ينظم عمليات فك الأسرى بين الجانبين، فقد كان يتم تبادل الأسرى عن طريق تبادل أسير مسلم بأسير رومي، وكان يقام

احتفال خاص بمناسبة فك الأسرى[٥١].

أما الآن ووفق هذه الاتفاقية فقد اشترط العزيز بالله الفاطمي أن يتم فك الأسرى الموجودين داخل الدولة البيزنطية بدون مقابل وهذا يعتبر نصرًا للدولة الفاطمية.

أما الشرط الثاني فهو عنوان العلاقات الودية بين الجانب الفاطمي والجانب البيزنطي، وهو أن يخطب باسم الخليفة الفاطمي العزيز بالله على منبر جامع القسطنطينية في صلاة الجمعة[٥٢].

والمعروف أنه أقيم بالقسطنطينية جامعًا في مطلع القرن الثامن الميلادي / نهاية القرن الأول الهجري، أمر ببنائه القائد مسلمة بن عبدالملك بن مروان قبل أن يرفع الحصار عن القسطنطينية في حملته المشهورة التي قام بها عام ٧١٧م/ ٩٩هـ[٥٣].

ومن الجدير بالذكر فإن أباطرة الدولة البيزنطية كانوا يخطبون قبل ذلك في جامع القسطنطينية باسم الخليفة العباسي، وبناء على هذه الاتفاقية قطعت الخطبة للعباسيين وتم إقامتها باسم الخليفة الفاطمي، ولكن لم يستمر طويلًا إقامة الخطبة باسم الخليفة الفاطمي، فلم يلبث أن أعيدت مرة أخرى باسم الخليفة العباسي. ويبدو أن الذي تحكم في ذلك هو مصلحة البيزنطيين أنفسهم، فعندما يكونوا على وفاق مع العباسيين يقيمون الخطبة باسم الخليفة العباسي، وعندما تكون مصلحتهم مع الفاطميين يخطبون باسم الخليفة الفاطمي، والدليل على ذلك أنه عندما ازدادت قوة السلاجقة الذين حكموا أجزاء كثيرة من العالم الإسلامي، فَضَّل البيزنطيون إقامة الخطبة باسم الخليفة العباسي السُني ومن بعده للسلطان السلجوقي قاطعًا بذلك الخطبة باسم الفاطميين[٥٤].

أما الشرط الثالث فهو يتحدث عما فرضه الفاطميون من مجموعة من الأمتعة يؤديها الجانب البيزنطي لهم، والواقع أن هذا الشرط يمثل نوع من المهانة للبيزنطيين فهو قريب من الجزية، فإذا كانت الجزية تدفع نقدًا، فإن هذه الأمتعة

تؤدي عينًا، وعادة ما تكون عبارة عن أردية وأقمشة حريرية مطرزة بالذهب، وعدد من الأواني الذهبية والفضية، والمعروف أن بيزنطة اشتهرت بصناعة المنسوجات الحريرية المذهبة الفاخرة، ويحدثنا كتاب والي المدينة The Book of Prefect للإمبراطور ليو السادس Leo IV عما كانت تنتجه بيزنطه من المنسوجات الحريرية الفاخرة خاصة ذات اللون الأرجواني والتي كانت قسرًا على فئة معينة من المجتمع البيزنطي، ومحرم بيعها للأجانب(٥٥).

وأخيرًا نصت هذه الاتفاقية على أن يستمر أمد الصلح بين البلدين لمدة سبع سنوات(٥٦)، يدوم خلالها السلام بين الفاطميين والبيزنطيين، وهذا الأمر الأخير هو كل ما كان يتمناه الإمبراطور باسيل الثاني وذلك ليتفرغ للقضاء على ثورة القادة العسكريين بالإمبراطورية البيزنطية، وهو الهدف الأساسي من هذه السفارة، فقد استطاع باسيل الثاني إنزال هزيمة ساحقة بغريمه برداس فوقاس في معركة أبيدوس Abydos في أبريل عام ٩٨٩م، ولم يستطع برداس سكليروس الاستمرار في تمرده وعصيانه الثاني أمام تفرغ باسيل الثاني لمحاربته فاستسلم هو الآخر في أكتوبر من نفس العام (٩٨٩م)، وبذلك تخلص باسيل الثاني بفضل هذه الاتفاقية التي أسفرت عن هذه السفارة، من ثورة القادة العسكريين ضده، وأصبح في مقدوره التفرغ لأشد أعداءه وهم البلغار(٥٧).

وإذا كانت هذه السفارة قد نجحت في تحقيق السلام بين الإمبراطورية البيزنطية والدولة الفاطمية، وتم عقد الصلح بين الطرفين، فإنه من الملاحظ أن هذا الصلح لم يدم طويلًا بين الطرفين، فلم تلبث الدولة البيزنطية أن تخلصت من مشاكلها الداخلية، وأخذت بعد ذلك تتدخل في شؤون شمال الشام خاصة في حلب وذلك لتأمين ممتلكاتها في أنطاكية وآسيا الصغرى، كذلك فإن الفاطميين أخذوا يتدخلون في شئون حلب مما أفزع سعيد الدولة الحمداني الذي استنجد

بالإمبراطور البيزنطي، ومن ثم دخلت الدولة البيزنطية في صراع جديد مع الفاطميين[٥٨].

ويتضح من خلال تلك الدراسة عدة نتائج هي:

أولًا: عزوف المصادر البيزنطية عن ذكر بعض الحوادث التي تسيئ إلى الإمبراطورية البيزنطية، لذلك لم تشر هذه المصادر إلى هذه السفارة التي انتهت بعقد صلح قاسي الشروط بين الفاطميين والبيزنطيين.

ثانيًا: عدم اهتمام بعض المصادر العربية بحوادث الدولة البيزنطية، على الرغم من أن بعض هذه الحوادث يرتبط بتاريخ العالم الإسلامي ارتباطًا كبيرًا.

ثالثًا: ميل الوزير الفاطمي يعقوب بن كِلَّس إلى عقد معاهدات سلام مع الدولة البيزنطية، ولكنه على الرغم من ذلك لم يتهاون في شروط الصلح.

رابعًا: انتهز الخليفة العزيز بالله ورجال دولته للأزمة السياسية التي وقع فيها الإمبراطور باسيل الثاني، وعرضوا عليه شروطًا قاسية، لدرجة وصلت إلى حد فرض ما يشبه الجزية على الدولة البيزنطية.

خامسًا: تمتع الإمبراطور باسيل الثاني بالدبلوماسية والدهاء السياسي، حيث وافق على كل الشروط التي عرضها الخليفة الفاطمي على الرغم من قسوتها، وذلك ليتفادى الأزمة السياسية التي تعرض لها داخل الإمبراطورية وخارجها.

سادسًا: جَعَّل الإمبراطور البيزنطي أمد الصلح طويلاً بعض الشيء (سبع سنوات) حتى يتفرغ خلال هذه المدة للتخلص من مشاكله، وبعدها يستطيع أن يكون حرًّا في تصرفاته وعلاقاته الخارجية.

* * * *

الهوامش

(١) الإمبراطور باسيل الثاني Basil 11 هو الابن الأكبر للإمراطور رومانوس الثاني (٩٥٩-٩٦٣م) تـوَّج في حياة والده عام ٩٦٠م وله من العمر سنتان، وبعد وفاة والده عام ٩٦٣م، تولت أمه ثيوفانو الوصاية عليه، ثم قام على أمر الإمبراطورية القائد نقفور وحمل اسم الإمبراطور نقفور الثاني (٩٦٣-٩٦٩م)، ثم القائد حنا زمسكيس (٩٦٩-٩٧٦م)، وبعد وفاة زمسكيس انفرد باسيل بالحكم عام ٩٧٦م، واشترك معه أخوه قسطنطين الثامن في الحكم، واستمر في الحكم حتى وفاته عام ١٠٢٥م، وقد وصف باسيل الثاني بالقسوة والشدة. انظر: Psellus: Chronographia, New Haven 1953, pp.22-25؛ انظر أيضًا: السيد الباز العريني: الدولة البيزنطية، بيروت ١٩٨٢م، ص ص٥٦٨-٧١٤؛ وسام فرج: **الإمبراطور باسيل الثاني سفاح البلغار (٩٧٦-١٠٢٥م)**، مقال منشور بندوة التاريخ الإسلامي والوسيط، جامعة عين شمس عام ١٩٨٢م، ص ص١٦٩-٢٠٢.

- الخليفة الفاطمي العزيز بالله (٣٦٥-٣٨٦هـ/ ٩٧٥-٩٩٦م) هو أبو منصور نزار الملقب بالعزيز بالله بن الخليفة المعز لدين الله، تولى الخلافة عقب وفاة والده عام ٣٦٥هـ/ ٩٧٥م، وصف عهده بأنه كان عهد يسر ورخاء وتسامح ديني وثقافي، واستمر يلي الخلافة الفاطمية حتى وفاته عام ٣٨٦هـ/ ٩٩٦م، وله من العمر أربعة وأربعين عامًا. انظر: ابن الأثير: الكامل في التاريخ، نشر دار صادر بيروت ١٩٦٦م، ج٨، ص ص٦٦٣-٧١١، ج٩، ص ص٥-١٢٣؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، بيروت ١٩٧٧م، ج٥، ص ص٣٧١-٣٧٦؛ المقريزي: اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، تحقيق: جمال الدين الشيال، القاهرة طبعة الزخائر عام ١٩٩٩م، ج١، ص ص٢٣٦-٢٩٩؛ انظر أيضًا: حسن إبراهيم حسن: تاريخ الدولة الفاطمية، القاهرة ١٩٦٤م، ص ص١٥٦-١٦٣.

(٢) كان ميخائيل بسيللوس من أشهر مؤرخي الدولة البيزنطية في القرن الحادي عشر الميلادي، اشتهر بأنه كان أديبًا بليغًا، شغل عدة وظائف كبيرة بالبلاط البيزنطي مما جعله قريب من الأحداث، دوّن أحداث الفترة الممتدة من عام ٩٧٦م وحتى عام

١٠٧٧م في كتاب تاريخ الأزمنة Chronographia. انظر: Kazhdan: change in Btzantine Culture in the Eleventh and Twelfth Centuries, California 1985,p. 126, The oxford dictionary of Byzntium, New York 1996, vol 3,p. 1754.

(٣) Psellus: op. cit, p. 21

(٤) نورمان كانتور: التاريخ الوسيط، ترجمة قاسم عبده قاسم، القاهرة ١٩٩٧من ج١، ص١٤٦.

تعني كلمة برابرة Barbarian كما ورد في القواميس همجي أو وحشي.

انظر: Roni Baalbaki: Al- Mawarid Al-Waseet Concise Dichionary, Lebanon 1966, p. 53.، وقد أخذ الرومان كلمة بربري عن اليونانيين الذين استخدمومها للدلالة على الأجنبي، غير أن لفظ البربرية كما ورد بالنص لا يعني الوحشية، وإنما هو مرحلة من مراحل التطور الاجتماعي. انظر: كرستوفر دوسن: تكوين أوروبا، ترجمة محمد مصطفى زيادة وآخرين، القاهرة ١٩٦٧م، ص٨٣.

(٥) Psellus: Op. Cit., p. 25.

(٦) Idem: p. 26.

(٧) بارداس سكليروس Baradas Skleros، ينتمي إلى أسرة أرمينية من الطبقة الأرستقراطية العسكرية في آسيا الصغرى، دخل في صراع حول عرش الإمبراطورية البيزنطية، استمرت ثورة برداس سكليروس ما يقرب من أربع سنوات حيث بدأت في صيف عام ٩٧٦م، وانتهت بهزيمته في معركة أكواي ساراڤناي Aquae Saravenae في ٢٤ مارس ٩٧٩م، وبعدها لجأ إلى البويهين في بغداد حيث استمر هناك لمدة ثمان سنوات، وبعدها عاد ليواصل تمرده على باسيل الثاني بتشجيع من صمصام الدولة البويهي (نهاية عام ٩٨٦م)، وفي تلك الفترة استعان الإمبراطور ببرداس فوقاس على محاربة سكليروس، ووقع الأخير في قبضة فوقاس واستمر أسيرًا عنده حتى مقتل فوقاس، فأطلقت زوجة فوقاس سراحه ليواصل تمرده ضد باسيل الثاني، ولكن انتهى هذا التمرد بحدوث مصالحة بين سكليروس وباسيل الثاني في أكتوبر عام ٩٨٦م (رجب عام ٣٧٩هـ). انظر: يحيى بن سعيد الأنطكي: تاريخه، مطبعة الآباء اليسوعين، بيروت ١٩٠٩م، ص ص١٦٩-

١٧١؛ Psellus: Op. Cit., p. 20.

(٨) برداس فوقاس Baradas Phocas، هو ابن أخي الإمبراطور نقفور الثاني فوقاس (٩٦٣-٩٦٩م)، نادى بنفسه إمبراطورًا عقب وفاة عمه نقفور عام ٩٦٩م، ودخل في صراع حول العرش، ثم عمل في خدمة الإمبراطور باسيل الثاني، خاصة في القضاء على برداس سكليروس، ثم أخذ يعمل من أجل الوصول إلى العرش، وأعلن نفسه إمبراطورًا في أغسطس عام ٩٨٧م. واستمر تمرده لمدة سنة وثمانية أشهر حيث قتل في أبريل عام ٩٨٩م. انظر:

Leo the Deacan: the history of leo the Deacon, translated by Alice mary Talbot, Washing ton 2005, pp 215- 216.

Psellus: Op. Cit., p. 18-19; Ostrogorskey: History of the Byzantin State, oxford 1956, p. 269; Jenkins: Byzantium, London 1966 p. 311;

(٩) Ostrogorsky: Op. Cit., pp. 270-272

علية الجنزوري: هجمات الروم البحرية على شواطئ مصر الإسلامية في العصور الوسطى، القاهرة ١٩٨٥، ص ٦٩، هامش رقم ١٢٢.

البراكيمومومينوس Parakoimomenos لقب حمله من يتولى وظيفة الإشراف على غرفة نوم الإمبراطور ويقوم بحراستها، ثم صار بعد ذلك يتولى حامل هذا اللقب وظيفة كبير حجاب الإمبراطور. وعن تطور هذه الوظيفة بالدولة البيزنطية، انظر: وسام عبدالعزيز فرج: الألقاب والمناصب الحكومية في الدولة البيزنطية بين الاستمرارية والانقطاع، مقال بالكتاب السنوي الثالث / الجمعية المصرية للدراسات اليونانية، القاهرة ١٩٨٨م، ص٣٢٣.

(١٠) السيد الباز العريني: الدولة البيزنطية، القاهرة، ١٩٨٢م، ص٦٠٩.

يشير المؤرخ بسللوس إلى أوجه التشابه بين برداس فوقاس وعمه الإمبراطور نقفور فوقاس، وتلك الهيبة التي ملأت نفوس الناس منه، انظر: Chronographia, p.18

(١١) يحيى بن سعيد الإنطاكي: المصدر السابق، ص١٦٨؛ انظر أيضًا:

Nestor: The Russian Primary Chronicl, Laurentian Text, tran

by Samuel H. Cross and olgerd p. sherbowitzwetor, cambridge 1953, pp. 112-113; Vasiliev (A.A.): The Byzantin Empire, Madison, 1961, vol 2, pp.320-325.

(١٢) علية عبدالسميع الجنزوري: العلاقات البيزنطية الروسية في عهد الأسرة المقدونية، القاهرة ١٩٨٩م، ص١٢٦؛ نهى عبده بكري: روسيا الكيفية والمسيحية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية البنات – جامعة عين شمس، ٢٠٠٧م، ص٧٣؛ طارق منصور: الروس والمجتمع الدولي، القاهرة، ٢٠٠١م، ص١٠٤-١٠٥.

(١٣) الذهبي: سير أعلام النبلاء، تحقيق: بشار عواد، بيروت، ١٩٨٤م، ج١٥، ص١٧٢، ج٢٦، ص٤٨١؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، نشر دار الكتب المصرية، القاهرة د.ت، ج٤، ص١٥١.

(١٤) تاريخه، ص١٧٩. ومن الملاحظ أن يحيى بن سعيد الأنطاكي أورد هذه الأحداث ضمن أحداث عام ٣٨٦هـ، وهذا خلط من يحيى والصحيح أنها تدخل في أحداث عام ٣٧٧هـ.

(١٥) حامد زيان غانم: دراسات في تاريخ العالم الإسلامي، القاهرة، ٢٠٠٦م، ص١٦٨-١٧١.

(١٦) محمد جمال الدين سرور: النفوذ الفاطمي في بلاد الشام والعراق، القاهرة، ١٩٦٤م، ص١٦، ٤٣.

(١٧) ابن العديم: زبدة الحلب من تاريخ حلب، تحقيق: سهيل ذكار، دمشق، ١٩٩٧م، ج١، ص١٥٧.

(١٨) يحيى بن سعد الأنطاكي: المصدر السابق، ص ١٦١؛ النويري: نهاية الأدب في تاريخ الأدب، ج ٢٨، ص ص ١٥٨- ١٥٩؛ انظر أيضًا: lev. Y: the fatimids and Byyantiens 10th 12th Centuries, in Greaca- Arabica, Athena 1995, p 201.

(١٩) وعن هذه العلاقات انظر: محمد جمال الدين سرور: مصر في عصر الدولة الفاطمية، القاهرة ١٩٦٠، ص ١٦٢، لويس أرشبالد: القوى البحارية والتجارية في حوض البحر المتوسط، ترجمة أحمد محمد عيسى، القاهرة ١٩٦٠، ص ص ٣٠٤- ٣٠٥، أحمد عبد الكريم سليمان: المسلمون والبيزنطيون، القاهرة ١٩٨٢، ص ١٨٧؛ السيد الباز الويني: الدولة البيزنطية، بيروت ١٩٨٢، ص ص ٣٧٨- ٣٨٣؛

بدر عبد الرحمن: العلاقات التجارية بين الفاطميين والبيزنطيين، القاهرة ١٩٩٧، ص ٥٣.

(٢٠) عن تهديد البلغار للأراضي البيزنطية بالبلقان. انظر: وسام عبدالعزيز: **باسيل الثاني سفاح البلغار، ص١٧٨-١٧٩**؛ W. Farag: Basil II The Bulgar Slayer, pp. مقال منشور في مجلة كلية الآداب – جامعة المنصورة، العدد ٣، ٤، عام ١٩٨٢م.

(٢١) Ostrogorsky: Op. Cit., p. 269.

(٢٢) ابن تغري بردي: المصدر السابق، ج٤، ص١٥١.

(٢٣) السيد الباز العريني: المرجع السابق، ص٦١٢.

سبق وأن استعان برداس سكلروس بقوة المسلمين أثناء صراعه مع الإمبراطور باسيل II خاصة بعد هزيمته في موقعة أكواي سارافناي Aquae Saravenae في ٢٤ مارس عام ٩٧٩م، حيث طلب المساعدة من عضد الدولة البويهي.

انظر: يحيى بن سعيد الأنطاكي، المصدر السابق، ص١٥٨-١٦٠؛ انظر أيضًا: السيد الباز العريني: المرجع السابق، ص٥٧٦، ٥٨٨؛ وسام فرج: **الإمبراطور باسيل الثاني سفاح البلغار**، ص١٧٥.

(٢٤) أبو شجاع الروذراوري: ذيل تجارب الأمم، منشورات محمد علي بيضون، بيروت ٢٠٠٣م، ص٧١؛ انظر أيضًا: هسي: العالم البيزنطي، ترجمة رأفت عبدالحميد، القاهرة ١٨٢م، ص ص١٥٢-١٥٣؛ Ostrogorsky: Op. .Cit., p. 269

يذكر المؤرخ نستور Nestor في حوليته أن الأميرة آنا Anna رفضت هذا الزواج، وفضلت الموت عن هذا الزواج الذي اعتبرته مثل ذهابها إلى الأسر. انظر: The Russian Primary Chronicl, p 12.

(٢٥) قسطنطين السابع: إدارة الإمبراطورية، ترجمة محمود سعيد عمران، بيروت، ١٩٨٠م، ص٦٩.

(٢٦) Nestor: Op. Cit., p. 112-113.

وعن الأسباب التي دفعت فلاديمير إلى اعتناق المسيحية، انظر: محمد سيد محمد بدوي: العلاقات السياسية والحضارية بين الدولة البيزنطية وروسيا زمن الأسرة المقدونية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب – جامعة سوهاج، ٢٠٠٣م، ص١٣٩-١٤١.

(٢٧) عُـرف الجنـود الـروس الـذين قـدموا المساعدات للدولة البيزنطية باسم الورنك Varangia.

انظر: Ostrogorsky: Op. Cit., p. 269

(٢٨) جاء نص الذهبي عن هذه السفارة كما يلي: " ثم وصلت رُسل طاغية الروم بهدية، تطلب الهدنة، فأجاب بشرط ألا يبقى في مملكتهم أسير، وبأن يخطبوا للعزيز بقسطنطينة في جامعها، وعُقدت سبعة أعوام ". انظر: المصدر السابق، ج١٥، ص١٧٢.

- الذهبي: هو الحافظ شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز التركماني، ولد عام ٦٧٣هـ/ ١٢٧٤م، طاف بمعظم بلاد الشام طلبًا للعلم، كما زار القاهرة وبلاد الحجاز، نبغ نبوغًا كبيرًا في مختلف فنون العلم، وله عدة مؤلفات أهمها تاريخ الإسلام، والمغازي، وتاريخ النبلاء وغير ذلك، توفى ضريرًا عام ٧٤٨هـ/ ١٣٤٨م. انظر: الصفدي: أعيان العصر وأعوان النصر، تحقيق: فالح أحمد البكور، بيروت ١٩٩٨م، ج٣، ص ص١٥٥٦-١٥٦٢؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، نشر المكتب التجاري، بيروت د.ت، ج٦، ص ص١٥٣-١٥٦.

- ابن تغري بردي: هو جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن الأمير تغري بردي، ولد عام ٨١٣هـ/ ١٤١١م بالقاهرة، وتُوفي والده وهو صغير السن فنشأ في كفالة زوج أخته ابن العديم الحنفي، ثم جلال الدين البلقيني الذي تزوج بأخته بعد ذلك، مال إلى العلم ونبغ فيه نبوغًا كبيرًا، وله مجموعة من المؤلفات أهمها النجوم الزاهرة، والمنهل الصافي وغير ذلك، توفى عام ٨٧٤هـ/ ١٤٧٠م. انظر: السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، نشر دار مكتبة الحياة، بيروت د.ت، ج١٠، ص٣٠٥-٣٠٨.

(٢٩) الذهبي: المصدر السابق، ج١٥، ص١٧٢، ٤٨١؛ ابن تغري بردي: المصدر السابق، ج٤، ص١٥١.

لم تكن هذه هي المرة الأولى التي يطلب فيها إمبراطور بيزنطي عقد إتفاقية صلح مع الدولة الفاطمية، فقد سبق أن أرسل الإمبراطور قسطنطين السابع سفيرًا إلى الخليفة الفاطمي المعز لدين الله عام ٩٥٧م/ ٣٤٦هـ إلى عاصمته المهدية بالمغرب، وذلك قبل انتقال الفاطميين إلى

مصر، وعن هذه السفارة، انظر:

Stern: A Embassay of The Byzantine Empire to The Fatimid Caliph Al Mazz, in Byzantion Tom XX, 1950, pp. 209-258.

(٣٠) أشارت الدكتورة أسمت غنيم إلى الاتفاقية التي عقدت بين باسيل والفاطميين، ولكنها اعتمدت فقط على ما ذكره ابن تغري بردي، ولم تُشر إلى الذهبي على الرغم من أن الذهبي هو أول من تحدث عن هذه السفارة والاتفاقية.

انظر: العلاقات السياسية بين الدولتين البيزنطية والفاطمية (٩٦٩-١٠٩٤م)، رسالة ماجستير ـ كلية الآداب – جامعة الإسكندرية عام ١٩٦٨م، ص١٦٤-١٦٥.

(٣١) Lev. Y: the Fatimids and Byztium, p 202.

(٣٢) لا يوجد سبب واضح يفسر صمت المصادر الإسلامية العربية عن الحديث عن هذه السفارة، وما حققته من نجاح الخليفة الفاطمي في فرض شروطه على الإمبراطور البيزنطي، والتعليل الوحيد لذلك هو أن معظم مؤرخي هذه الفترة من أهل السنة الذين عزَّ عليهم ذكر نجاح الخلافة الفاطمية الشيعية.

(٣٣) يحيى بن سعيد الأنطاكي: المصدر السابق، ص١٧٩؛ وقد ذكرها أيضًا المقريزي عند ذكره لصناعة السفن. انظر: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، طبعة بولاق، ١٢٧٠هـ، ج٢، ص١٩٤.

(٣٤) يحيى بن سعيد الأنطاكي: المصدر السابق، ص١٧٩.

(٣٥) Psellus: Op. Cit, p. 26.

(٣٦) المعروف أن باسيل الثاني شن هجومًا عنيفًا ضد البلغار، وأوقع بهم عدة هزائم، ولم تأخذه بهم رحمة ولا شفقة، ففضلاً عمن وقع منهم قتيلاً، فقد تم أسر عدد كبير منهم قدر بأربعة عشر ألف أسير. ومن المفيد أن نذكر أن باسيل الثاني قام بسمل أعينهم جميعًا وأعادهم إلى بلادهم على هذه الصورة، ومن الطريف أنه جعل قيادتهم أثناء عودتهم لواحد منهم على كل مائة أسير اكتفى بفقأ عين واحدة له.

انظر: السيد الباز العريني: المرجع السابق، ص٦٤٦-٦٤٧. ونتيجة ما قام به باسيل الثاني من استخدام الوحشية مع البلغار وصف في التاريخ باسم سفاح البلغار.

انظر: وسام عبدالعزيز: **الإمبراطور باسيل الثاني سفاح البلغار**، ص١٨٢؛

W. Farag: Basil II The Bulgar Slayer,

pp. 119؛ Runciman: A History of the first Bulgarian Empie, (London, 1930), p. 240.

(٣٧) Cedrenus (G.): Historiarum Compendium, in Corpus Scriptorum historae Byzantinae II, Bonae, 1839.

- المؤرخ سيدرينوس Cedrenus: هو جورج سيدرينوس من رجال القرن الحادي عشر الميلادي عاش حتى مستهل القرن الثاني عشر، كتب حوليه باسم "حوليات العالم"، منذ بدء الخليقة وحتى عام ١٠٥٧م. انظر: دونالد نيكول: معجم التراجم البيزنطية، ترجمة حسن حبشي، القاهرة ٢٠٠٣م، ص٢٥٣.

(٣٨) Scylitzae (joannis) : Exoperpta ex Breviaria Historica Joannis s- cylitzal Courpaltal, in Cedrenus, t II, Bonnae 1839,

وانظر أيضاً الترجمة الإنجليزية:

John Wortly : A synopsis of Byzantine history, 811-1057, Cambridge 2010

(٣٩) Zonarae (J.): Epitomae Historiarum, in Corpus Scriptorum Byzantinae, Tom III, Bonae, 1839.

- المؤرخ زوناراس Zonaras: هو حنا زوناراس، مؤرخ عاش في القرن الثاني عشر الميلادي، توفى بعد عام ١١٥٩م، عمل في البلاط البيزنطي، زمن الإمبراطور الكسيوس الأول كومنين، لكنه بعد وفاة الأخير فقد وظيفته، وانتهى به الأمر إلى أن التحق بدير القديس جليكريا: ألف كتابًا أسماه "حوليات العالم"، أرخ فيه لتاريخ العالم منذ بدء الخليقة وحتى عام ١١١٨م. انظر:

Alexander Kazhdan: The oxford dictionary of Byzantium, oxford 1991, vol 3, p. 2229.

(٤٠) يشير ستانلي لينبول Stanley Lane-Poole إلى أن هذه الهدية كانت تضم ثمان وعشرون صينية من الفضة وأطباق من الذهب. انظر:

A History of Egypt in the middle ages, London1901, pp/147-148.

(٤١) ابن تغرى بردى: المصدر السابق، ج٤، ص١٥١.

(٤٢) النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق محمد أمين، القاهرة ١٩٩٢، ج ٢٨، ص ص ١٥٣- ١٦٤.

حسن إبراهيم حسن: تاريخ الدولة الفاطمية، القاهرة ١٩٦٤م، ص ص١٥١-١٥٤.

(٤٣) المقصود هنا بالباطنية أي الفاطميين، أما الباطنية أو الإسماعيلية، فهي إحدى فرق الشيعة، ينتسبون إلى إسماعيل بن جعفر الصادق وهو الإمام السابع عندهم، وأهم ما يقوم عليه المذهب الإسماعيلي هو إيمانهم بأن للعقيدة ظاهرًا وباطنًا، وللتنزيل العزيز معاني ظاهرة يعرفها الناس وأخرى باطنه يعرفها الإمام، لذلك سموا بالباطنية. انظر: الغزالي: فضائح الباطنية، تحقيق: عبدالرحمن بدوي، القاهرة ١٩٦٤م، ص١١؛ انظر أيضًا: حامد زيان غانم: الصراع السياسي والعسكري بين القوى الإسلامية، القاهرة، ١٩٨٣م، ص٨٧ والحواشي.

(٤٤) انظر كتاب " الفرق بين الفرق "، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، بيروت د.ت، ص٢٩١-٢٩٢، وعن عضد الدولة البويهي، انظر: ابن خلكان: المصدر السابق، ج٤، ص٥٠-٥٥، زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ترجمة: زكي محمد حسن وآخرون، القاهرة، ١٩٥٢م، ج٢، ص٣٢٢.

(٤٥) ابن تغري بردي: المصدر السابق، ج٤، ص٣٣٦؛ النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، ج٢٥، تحقيق: محمد عبدالجبار، القاهرة، ١٩٨٤م، ص٣٠٤-٣٠٥.

القرامطة: ترتبط الحركة القرمطية بالحركة الإسماعيلية في تنظيمها وعقيدتها، ويعتبرها بعض المؤرخين جزءًا من الحركة الإسماعيلية العامة، ويرى البعض أن قرمط وتعني "أحمر العينين" كان لقبًا لحمدان بن الأشعث زعيم القرامطة في العراق. انظر: المسعودي: التنبيه والإشراف، نشر دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨١م، ص٣٥٠-٣٥١؛ انظر أيضًا: عبدالعزيز الدوري: دراسات في تاريخ العصور العباسية المتأخرة، البصرة، ١٩٨٠م، ص١٧٩.

(٤٦) استمرت أنطاكية تابعة للمسلمين حتى استطاع الإمبراطور البيزنطي نقفور فوقاس (٩٦٣-٩٦٩م) الاستيلاء عليها من يد الحمدانيين عام ٣٥٩هـ/ ٩٦٩م. وعن أهمية مدينة أنطاكية عند الدولة البيزنطية، انظر: Ostrogorsky: Op. Cit., p. 269 جلانفيل داوني: أنطاكية القديمة، ترجمة إبراهيم نصحي، القاهرة، ١٩٦٧م، ص٢٤-٢٨.

(٤٧) السيد الباز العريني: المرجع السابق، ص ٦١٢.

Schlumberger: un Empereur Byzantine au dixieme Siecle, Nicephore phocas, paris 1890, pp 730- 731.

(٤٨) ابن منجب الصيرفي: الإشارة إلى من نال الوزارة، تحقيق: عبدالله مخلص، القاهرة، ١٩٢٤م، ص٢٣؛ وانظر أيضًا: ابن القلانسي: تاريخ دمشق، تحقيق: سهيل ذكار، دمشق، ١٩٨٣م، ص٥٦.

- يعقوب بن كلس: هو أبو الفرج يعقوب بن يوسف بن إبراهيم بن داود بن كلّس، كان في الأصل يهوديًّا، ولد ببغداد ونشأ وتعلم بها، ثم سافر مع والده إلى الشام، ثم حضر إلى مصر زمن الإخشيديين، وتقدَّم في دولته، ثم أسلم عام ٣٥٦ه/ ٩٦٧م، وفي زمن الفاطميين علا شأنه، وتولى وزارة الخليفة العزيز بالله الفاطمي (٣٦٥-٣٨٦هـ/ ٩٧٥-٩٩٦م)، واستمر يلي الوزارة حتى وفاته عام ٣٨٠هـ/ ٩١١م.

وعن شخصية يعقوب بن كِلّسٍ، انظر: ابن ظافر الأزدي، أخبار الدول المنقطعة، تحقيق علي عمر، القاهرة ٢٠٠١، ص ١١٥، ابن خلكان: المصدر السابق، ج٧، ص ص٢٧-٣٥.

(٤٩) ابن تغري بردي: المصدر السابق، ج٤، ص١٥١.

(٥٠) الذهبي: المصدر السابق، ج١٥، ص١٧٢، ٤٨١؛ ابن تغري بردي: المصدر السابق، ج٤، ص ص١٥١-١٥٢.

(٥١) عن نظام فك الأسرى، انظر: حامد زيان غانم: الأسرى المسلمون في بلاد الروم، القاهرة، ١٩٨٩م، ص ص٢٥-٢٨.

(٥٢) الهروى: الإشارات إلى معرفة الزيارات، تحقيق: علي عمر، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص٥٣.

(٥٣) قام مسلمة بن عبدالملك بحملة عسكرية على القسطنطينية عام ٧١٧م/ ٩٩هـ، واستمر محاصرًا لها اثنى عشر شهرًا حتى جاءته الأخبارة بوفاة الخليفة سليمان بن عبدالملك وولاية الخليفة عمر بن عبدالعزيز الذين أمره برفع الحصار عن القسطنطينية والعودة بالجند المسلمين. وتذكر بعض المصادر الإسلامية أن مسلمة أبى أن يرفع الحصار إلا إذا بنى الروم مسجدًا داخل القسطنطينية، يقول ابن كثير: " حلف مسلمة أن لا يقلع عنهم حتى يبنوا له جامعًا كبيرًا بالقسطنطينية، فبنوا له جامعًا ومنارة "، انظر: البداية والنهاية، منشورات مكتبة المعارف، بيروت، ١٩٨٥م، ج٩، ص٣٢٨؛ ويقول قسطنطين السابع " مسلمة الذي قاد حملة على القسطنطينية، وهو الذي أمر ببناء

مسجد للمسلمين في المعسكر الإمبراطوري"، انظر: إدارة الإمبراطورية البيزنطية، ص٨٣.

وعن حملة مسلمة بن عبدالملك على القسطنطينية، انظر: الطبري: تاريخ الرسُل والملوك، القاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة ١٩٧٧م، ج٦، ص ص٥٣٠ - ٥٣١، ص٥٥٣؛ ابن الأثير: المصدر السابق، ج٥، ص ص٢٧-٢٨، ٤٣.

وقد شكك الدكتور وسام عبدالعزيز في صحة نسب إنشاء هذا المسجد إلى مسلمة بن عبدالملك، انظر: العلاقات بين الإمبراطورية البيزنطية والدولة الأموية، الإسكندرية، ١٩٨١م، ص ص١٧٣-١٧٤.

(٥٤) المقريزي: اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، ج٢ ص٢٣٠؛ انظر أيضًا: أحمد عبدالكريم سليمان: المسلمون والبيزنطيون، القاهرة، ١٩٨٢م، ص٢٠٨.

(٥٥) انظر: **كتاب والي المدينة (كتاب عن الحسبة في بيزنطة في القرن العاشر الميلادي،** للإمبراطور ليو السادس، ترجمه ونشره الدكتور السيد الباز العريني، مجلة كلية الآداب ـ جامعة القاهرة، مايو ١٩٥٧م، مجلد ١٩)، ص١٥٤.

(٥٦) الذهبي: المصدر السابق، ج١٥، ص١٧٢؛ ابن تغري بردي: المصدر السابق، ج٤، ص١٥٢.

(٥٧) وسام فرج: **باسيل الثاني سفاح البلغار،** ص١٠-١٨١؛

Jenkins: Byyantium, The Imperial Centuries AD 610-1073 London, 1966, p. p.311, Lev. Y: The Fatimeds, p 202.

(٥٨) عن الصراع المقبل بين الفاطميين والبيزنطيين خاصة في شمال الشام، انظر: ابن الأثير: المصدر السابق، ج٩، ص ص١٢٠-١٢٤؛ ابن العديم: المصدر السابق، ج١، ص ص١٦٧-١٧٤.

==========

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر العربية:

- ابن الأثير: عز الدين علي بن محمد (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٣م):
  - الكامل في التاريخ، نشر دار صادر، بيروت ١٩٦٦م.
- البغدادي: عبد القادر بن طاهر محمد (ت ٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م):
  - الفُرق بين الفِرق، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت د.ت.

- ابن خلكان: شمس الدين أحمد بن محمد (٦٨١هـ/ ١٢٨٢م):
  - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، بيروت ١٩٧٧م.
- الذهبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م):
  - سير أعلام النبلاء، تحقيق بشار عواد، بيروت ١٩٨٤م.
- السخاوي: محمد عبد الرحمن (ت ٩٠٢هـ/ ١٤٩٧م):
  - الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، نشر دار الحياة، بيروت د.ت.
- أبو شجاع الروذراوري: محمد بن الحسين (ت ٤٨٨هـ/ ١٠٩٥م):
  - ذيل تجارب الأمم، نشر محمد علي بيضون، بيروت ٢٠٠٣م.
- الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/ ٩٢٢م):
  - تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة ١٩٧٧م.
- ابن ظافر الأزدي: علي بن ظافر بن حسين (ت ٦١٣ه/ ١٢١٦م):
  - أخبار الدولة المنقطعة، تحقيق علي عمر، القاهرة ٢٠٠١م.
- ابن العديم: كمال الدين عمر بن أحمد (ت ٦٦٠هـ/ ١٢٦٢م):
  - زبدة الحلب من تاريخ حلب، تحقيق سهيل زكار، دمشق ١٩٩٧م.
- العماد الحنبلي: أبو الفلاح عبد الحي (ت ١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م):
  - شذرات الذهب في أخبار من ذهب، نشر المكتب التجاري، بيروت د.ت.
- الغزالي: ابو حامد محمد الغزالي (ت ٥٠٥هـ/ ١١١١م):
  - فضائح الباطنية، تحقيق عبد الرحمن بدوي، القاهرة ١٩٦٤م.
- ابن القلانسي: حمزة بن أسد (ت ٥٥٥هـ/ ١١٦٠م) :
  - تاريخ دمشق، تحقيق سهيل زكار، دمشق ١٩٨٣م.
- ابن كثير: أبو الفدا إسماعيل (ت ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م):
- البداية والنهاية، منشورات مكتبة المعارف، بيروت ١٩٨٥م.
- المسعودي: أبو الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م):
  - التنبيه والإشراف، نشر دار ومكتبة الهلال، بيروت ١٩٨١م.
- المقريزي: تقي الدين أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م):

- المـواعظ والاعتبـار بـذكر الخطـط والآثار، مطبعة بولاق ١٢٧٠هـ.
- اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفـا، تحقيـق جمـال الـدين الشـيال، القاهرة ١٩٩٩م.

- ابن منجـب الصـيرفي: أبـو القاسـم عـلي بـن منجب (ت ٥٤٢هـ/ ١١٤٧م):
- الإشارة إلى من نـال الـوزارة، تحقيـق عبد الله مخلص، القاهرة ١٩٢٤م.

- النويري: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهـاب (ت ٧٣٣هـ/ ١٣٣٣م):
- نهاية الأرب في فنـون الأدب، ج٢٥، تحقيـق محمـد عبـد الجبـار، القـاهرة ١٩٨٤م، ج٨، تحقيق: محمد محمد أمين، القاهرة ١٩٩٢م.

- يحيـى بـن سـعيد الأنطـاكي: (ت ٤٥٨هـ/ ١١٠٦م):
- تاريخـه، مطبعـة الآبـاء اليسـوعيين، بيروت ١٩٠٩م.

ثانيًا: المصادر الأجنبية:

- CedrenusG.:Histtoriarum Compendium, inCorpus Scriptorum historiae Byzantinae, vol 2. Bonnae 1839.
- Constantine Prophrogentus De Adminstrando Emperio.

قام بترجمته الدكتور محمود سعيد عمران عـن الترجمة الإنجليزية التي قام بهـا جنكيـز عـام ١٩٦٧م، ونشره بعنوان: إدارة الإمبراطورية البيزنطيـة للإمبراطـور قسـطنطين السـابع، بيروت ١٩٨٠م.

- Leo the Deacon: The History of leo the Deacon, translated by Alice- mary talbot, Washington 2005.
- Leo VI (Sophos): Eparchikon Biblion, trans into Emglish by A. E. R. Bonk.

وقـام بترجمتـه إلى العربيـة عـن هـذه الترجمـة الدكتور السيد الباز العريني، ونشره في مجلة كلية الآداب جامعـة القـاهرة مـايو ١٩٥٧م، تحـت اسم: " كتاب والي المدينة".

- Nestor: The Russian Primary Chronicle, Leurention text, trans by Samuel H-Cross, and olgerd P. sherbowitzwetor, Cambidge 1953.
- Psellus: Chronographia, trans by E. R. A. Sweter New Haven 1953.
- Scylitzae (joannis): Exoperpta ex Breviaria Historica Joannis Scylitzal Courpaltae, in Cedrenus, t II, Bonnae

1839.

وقام جون ورتلى John Wortly بترجمته إلى اللغة الإنجليزية تحت اسم:

A Synopsis of Byzantine History, 811-1057, Cambridge 2010.

- Zonorae J. " Eptimae Historiarum, Tom 111, Bonnae 1839.

ثالثًا: المراجع العربية والمعربة:

- أحمد عبد الكريم سليمان: المسلمون والبيزنطيون، القاهرة ١٩٨٢م.
- اسمت غنيم: العلاقات السياسية بين الدولتين البيزنطية والفاطمية، رسالة ماجستير، كلية الآداب جامعة الإسكندرية، عام ١٩٦٨م.
- السيد الباز العريني: الدولة البيزنطية، بيروت ١٩٨٢م.
- بدر عبد الرحمن: العلاقات التجارية بين الفاطميين والبيزنطيين، القاهرة ١٩٩٧.
- جلانفيل داوني: أنطاكية القديمة، ترجمة إبراهيم نصحي، القاهرة ١٩٦٧م.
- حامد زيان غانم:
  - الصراع السياسي والعسكري بين القوى الإسلامية، القاهرة ١٩٨٣م.
  - الأسرى المسلمون في بلاد الروم، القاهرة ١٩٨٩م.
  - دراسات في تاريخ العالم الإسلامي في العصور الوسطى، القاهرة ٢٠٠٦م.
- حسن إبراهيم حسن: تاريخ الدولة الفاطمية، القاهرة ١٩٦٤م.
- دونالد نيكول: معجم التراجم البيزنطية، ترجمة حسن حبشي، القاهرة ٢٠٠٣م.
- زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ترجمة زكي محمد حسن وآخرين، القاهرة ١٩٥٢م.
- طارق منصور: الروس والمجتمع الدولي، القاهرة ٢٠٠١م.
- عبد العزيز الدوري: دراسات في تاريخ العصور العباسية المتأخرة، البصرة ١٩٨٠م.
- علية عبد السميع الجنزوري: العلاقات البيزنطية الروسية في عهد الأسرة المقدونية، القاهرة ١٩٨٩م.
- لويس أرشيبالد: القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط، ترجمة أحمد محمد عيسى، القاهرة، ١٩٦٠.
- محمد جمال الدين سرور:
  - مصر في عصر الدولة الفاطمية، القاهرة ١٩٦٠.
  - النفوذ الفاطمي في بلاد الشام والعراق، القاهرة ١٩٦٤.

- محمد سيد محمد بدوي: العلاقات السياسية والحضارية بين الدولة البيزنطية وروسيا زمن الأسرة المقدونية، رسالة ماجستير، كلية الآداب – جامعة سوهاج، ٢٠٠٣م.
- نهى عبده بكري: روسيا الكيفية والمسيحية، رسالة ماجستير، كلية البنات – جامعة عين شمس، ٢٠٠٧م.
- نورمان كانتور: التاريخ الوسيط، ترجمة قاسم عبده قاسم، القاهرة ١٩٩٧م.
- وسام عبد العزيز فرج:

–العلاقات بين الإمبراطورية البيزنطية والدولة الأموية، الإسكندرية ١٩٨١م.

–الإمبراطور باسيل الثاني سفاح البلغار (٩٧٦–١٠٢٥م)، مقال منشور بندوة التاريخ الإسلامي والوسيط بجامعة عين شمس، ١٩٨٢م.

–الألقاب والمناصب الحكومية في الدولة البيزنطية بين الاستمرارية والانقطاع، مقال بالكتاب السنوي الثالث، الجمعية التاريخية للدراسات اليونانية، القاهرة ١٩٨٨م.

- هسي: العالم البيزنطي، ترجمة رأفت عبد الحميد، القاهرة ١٩٨٢م.

رابعًا: المراجع الأجنبية:

- Farag W.: Basil II the Bulgar Slayer.

مقال منشور في مجلة كلية الآداب – جامعة المنصورة، عام ١٩٨٢م.

- Jenkins: Byzantium, the imperial Centuries AD 610-1073, London 1966.
- Kazhdan A.: The Oxford dictionary of Byzantium, Oxford 1991.
- Lane-Poole S.: A history of Egypt in the middle ages, London 1901.
- Lev. Y: The Fatimids and Byyantiens 10^{th} 12^{th} Centuries, in Greaca- Arabica, Athena 1995.
- Ostrgorsky A.: The Byzantine state, Oxford 1956.
- Rohi B.: Al-mawarid Al-waseet dictionary, Lebanon 1966.
- Runciman S.: A history of the first Bulgarin Empire, London 1930.
- Stern: A embassay of the Byzantine Empire to the Fatimid Caliph Al-mazz, in Byzantion tom xx. 1950.

❋ ❋ ❋ ❋